سليمان فوزى

دمعة مكبوتة

على فقيد عزيز

الأستاذ صالح على عيسى السودانى

أى أستاذى وصديقى سليمان فوزى !

لقد كنت فى حياتك بى مرحباً حفياً ، وها أنا قد أصبحت اليوم بموتك شقياً ... لجأت إلى الدموع فلم تسعفنى من شدة الحزن ... وشر الدمع ما كان عصياً ... وأقتل الحزن ما كان مكبوتاً دفيناً

وما قصّرت فى جزع ولكن إذا غلب الأسى ذهب البكاء

أى سليمان ! فما أعظم مصابى بك ! وما أشد حزنى عليك ! إلى الله أشكو لا إلى الناس أننى

أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهب
أخلاىَ لو غير الحمام أصابكم
عتبت ، ولكن ما على الموت معتب

* * *

اتصلت بالمغفور له سليمان فوزى منذ نيف وعشرين سنة فألفيته على جوانب عظيمة من المروءة والشهامة والنجدة والإخلاص لإخوانه ، والاستخفاف بالشدائد والاعتداد بالرأى والاعتماد على النفس والاستهانة بالمال ينفقه فى سبيل أداء الواجب نحو وطنه وأبناء وطنه وإخوانه وزملائه ، إذ كان يؤثرهم على نفسه ، ويا طالما كان يضيّق على نفسه ليوسع على العافى المعوز من أصدقائه الذين اتصلوا به

ولقد لازمت الفقيد — رحمه الله — فى كثير من أوقات الشدة والمحنة داخل السجن وخارجه ؛ فكان القدوة ومضرب المثل فى تحمل الشدائد مع الرضاء ... كان يقابل النكبات بابتسامته الساخرة والتهكم المحبب إلى ذوى النفوس القوية ، فإذا حاولت أن تسرى عنه أو تهوّن عليه سرعان ما كان يقف منك موقف المسرى المخفف لما حاولت أن تهونه عليه ! مزدرداً البلوى النازلة مهما عظمت ، والنكبة الطارئة مهما كبرت ، بتلك الكلمة التى كان يتخذها شعاره وهى: «ربنا يستر». كان يقولها فى المواقف الحرجة التى ترتعد فيها الفرائص ، والمواطن الخطرة التى تنخلع لها القلوب وتذهب شعاعاً . ولا عجب ، فقد كانت تتجلى فى الأستاذ سليمان فوزى جميع صفات الشجاعة بأجلى ما فى كلمة الشجاعة من المعانى ، إذ كان يمضى قُدُماً إلى الغاية التى كان يتوخاها بنقده ، والهدف الذى كان يرمى إليه بحملته الصحفية ، لأنه كان يقدس عمله الصحفى ، وكيف لا ، وهو الذى كان يضحى فى سبيل أداء الواجب الصحفى براحته ومكسبه وصحته ! ولا جدال فى أنه لم يستطع حاكم بسطوته وجبروته أن يرهبه أو يخيفه أو يحمله على العدول عما كان يعتقد محاربته لزاماً . ولم يستطع زعيم أو متزعم مهما بلغ من قوة نفوذه أن يثنيه عن المضى فى عمله الصحفى ناقداً أو داعياً إلى فكرة

وكان الأستاذ سليمان فوزى (أنموذجاً) ومثالاً وصورة ناطقة لجيل من رجال الصحافة فى مصر الذين احتواهم أعنف عهد من عهد الحركة القومية والنهضة الفكرية . ولا مرية فى أن فقيد الصحافة كان من أبرز الشخصيات الذين قام على أكتافهم إعلاء شأن الصحافة فى مصر ، كما كان فى طليعة أولئك الذين خلقوا للصحافة نفوذاً يخشى تجاهله ويعمل حسابه ... ولكن سليمان انفرد بذلك الطابع الخاص فى النقد السياسى اللاذع والتهكم المرير على سياسة وأنانية كثيرين من المتزعمين الذين اتخذوا الاشتغال بالسياسة حرفة ووسيلة لإشباع بطونهم الجائعة ، وملء جيوبهم الخاوية . وبعبارة أخرى ، كان سليمان فى مقدمة أولئك الذين كشفوا للأمة — فى شجاعة — خبايا نفوس بعض المتزعمين ، وأبانوا للناس حقيقة وطنية المتجرين بالسياسة وعواطف الأمة

وكان من صفات الأستاذ سليمان فوزى المبادرة إلى معاونة كل صحفى إذا ألمت به ملمة حتى لو كان هذا الصحفى من خصومه فى الرأى الذين قاوموه وقاوموه — على أنى لم أر الراحل الكريم ضريباً فى بذل الجهود لمعاونة إخوانه فى أوقات شدتهم . وإنى لأكتفى بذكر القليل من المروءة التى كانت تتجلى فى الأستاذ سليمان فوزى نحو خصومه من رجال الصحافة والسياسة

لما قبض على الأستاذ الكبير محمد توفيق دياب فى قضية سياسية « كيدية » وكان قد استشهد بى ضد الكاتب الكبير بعض الذين كانوا يأكلون لقمتهم مغمسة بدماء الناس . وبالرغم من أن الأستاذ سليمان فوزى كان يخاصم الأستاذ الكبير توفيق دياب ويقاوم السياسة التى كان يروج لها ، فإذا به (أى الفقيد الكريم) يسرع فى مقابلتى — بمجرد أن علم بإلقاء القبض — ليذكرنى بواجب الرجولة نحو رجل من حملة الأقلام — ولم أكن ناسياً — وقد طالبنى أن أقف فى صف الأستاذ الكبير توفيق دياب وأن أكون له لا عليه فى وقت شدته ، على أن نستأنف مقاومة رأيه السياسى بعد إطلاق سراحه . وقال : أما وهو رهين السجن فلنقم نحوه بما يفرضه الواجب على الرجال . قال ذلك ، ثم أخذ يسعى لدى الدوائر الرسمية طالباً أن يعامل الأستاذ توفيق دياب فى سجنه معاملة تليق بمكانته كأحد قادة الفكر فى البلد

إذن لست مبالغاً إذا قلت إن المغفور له الأستاذ سليمان فوزى كان ينفرد فى بيئته بالمروءة والشهامة والنجدة والشرف فى الخصومة وتناسى الأحقاد وقت الشدائد ... فهل قام إخوانه بالواجب نحو رجل كان يقوم بالواجب طوال حياته ... ! لعل الجواب لدى الأستاذ الهيباوى والأستاذ محمود أبو الفتح وغيرهما

ولقد كان الأستاذ سليمان يقدم حيث يحجم غيره ! كان قوياً فى مواقفه الوطنية ، كما كان يجامل أنداده ويلاطف مَن دونه ، يشيع جائعهم ويكسو عاريهم ... وقد كان رجلاً ... فوداعاً يا رجل !

صالح على عيسى السرداني

محمد سعيد العريان

يقدم

العقد الفريد

تأليف

الفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي

طبعة كاملة محققة ، روجعت على مصادرها الأولى ، فى ثمانية أجزاء ، كل جزء منها ٤٠٠ صفحة

والجزء الثامن منها فهارس كاملة محققة ، للأعلام ، والبلدان ، والقبائل ، والأماكن ، والجماعات ، والقوافى ، وأنصاف الأبيات

وثمن النسخة كاملة ١٠٠ قرش صاغ ، وأجرة البريد ١٠ قروش فى الداخل ، و ٢٠ قرشا فى الخارج .

وتطلب من المكتبة التجارية الكبرى بشارع محمد على بمصر لصاحبها مصطفى محمد — والمكتبات الشهيرة .

ظهر حديثاً كتاب:

الحرب الحديثة

وما تلقيه على مصر والشرق العربى من دروس

تأليف الأستاذ

رياض محمود مفتاح

المحامى

وهو دعوة لمصر والشرق العربى إلى النهوض على ضوء الحوادث العالمية الأخيرة .

يطلب من إدارة الرسالة ومن المكاتب الشهيرة